

أضواء البيان

@ 489 الناس إيماناً هم أعوان فرعون على موسى ، وهكذا هنا كان أسرع الناس إيماناً الذي جمعهم الملك ليشهدوا قتله للغلام . .

فظهر تناسب ذكر فرعون دون غيره من الأمم الطاغية السابقة ، وإن كان في الكل عظة وعبرة ، ولكن هذا منتهى الإعجاز في قصص القرآن وأسلوبه ، وإنا تعالی أعلم . .

وكذلك ثمود لما كان منهم من مظاهر القوة والطغيان ، وقد جمعها إنا أيضاً معاً في سورة الفجر في قوله : { وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَسْتِ وَتَادِرِ } ، وهكذا جمعها هنا فرعون وثمود . { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذُوبٍ } . أي مستمر في كل الأمم ، وتقدم في سورة الانفطار قبلها { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ } . .

فقال الكرمانى ، محمود بن حمزة بن نصر تاج القراء في كتابه أسرار التكرار في القرآن : إن المغايرة لمراعاة رؤوس الآي والفواصل ، ولكن الظاهر من السياق في الموضعين مراعاة السياق لا فواصل الآي ، لأن في سورة الانشقاق الحديث مع المشركين { لَتَتَرَكَيْنَّ طَائِقًا عَن طَائِقٍ * فَمَا لَهُمْ لَآ يَأْمُرُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ } . .

وفي سورة البروج هنا ذكر الأمم من فرعون وثمود وأصحاب الأخدود والمشركين في مكة ، ثم قال : { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ } ، فناسب هذا هنا ، وناسب ذاك هناك . وإنا تعالی أعلم .